



قدح من الشاي

للأستاذة الإنجليزية لأربون مانسفيلد

[كلارين مانسفيلد كاتبة إنجليزية ولدت في نيوزيلندا في سنة ١٨٩٥ ثم سافرت إلى لندن حيث تلقت تعليمها وأتمت ثقاتها ثم بدأت حياتها الأدبية إلى أن ماتت في ١٩٢٣ . واشتهرت الكاتبة بقصصها التي تبنى فيها تحليل الشخصيات تحليلاً قليلاً دقيقاً في أسلوب لا يعرف الرقة ولا الزاغة وإن كان يجمع في ظاهره بين الرقة والتهكم وبين المذوبة والمرارة وفي هذه القصة تحليل الكاتبة لشخصية امرأة يمتلكها الضرور وتحكم فيما الفيرة حاولت القيام بعمارة تظهر فيها بالكرم والعطف والحنان حتى تعارضت هذه الصفات الأخيرة مع غرورها وغيرها فأقلعت عن مفاسدها وارتدت إلى طبيعتها الأصلية] .

لم تكن روزماري جميلة كل الجمال ، فلا تستطيع أن تعدها جميلة . قد تكون خلوة إذا فحصتها قطعة قطعة ... ولكن لما ذا تبلغ قسوتك إلى حد تقطيعها إرباً ؟ فقد كانت في ميعة الصبا ، ذكية ، مطلعة ، عصرية ، أنيقة . وكانت حفلاتها الذ مزيج من أبرز الشخصيات ... والفنانين — مخلوقات نادرة اكتشفها بنفسها ...

وكانت روزماري متزوجة من رجل يحبها حباً شديداً ؛ وكان الزوجان غنيين كل الغنى ؛ فإذا أرادت روزماري أن تبتاع شيئاً ذهبت إلى بائس كما تنهب أنت وأنا إلى شارع بوند ، وإذا أرادت أن تشتري بعض الأزهار وقفت بها السيارة أمام أغص الحمال في شارع ريجنت ، وقالت روزماري وهي في المحل بطريقتها المدهشة « أريد هذه المجموعة وهذه وهذه ، وأعطني أربع باقات من هذا النوع وأصيص الورد ذاك ... نعم سأخذ كل ما فيها . لا ... دع الترجس فنظره لا يروقني » .

فيحني العامل رأسه ويخفي الترجس عن النظر كما لو كان

ماقلت عنه هو الحقيقة . ثم تتبعها إلى السيارة ماملة شيلة تتراخ بما على ذراعها من باقة بيضاء تشبه طفلاً في ملابسه الطويلة ذهبت روزماري في يوم من أيام الشتاء للتراءض من محل تحف أثرية وكان يعجبها ذلك المحل لمبالغة صاحبه في التلطف في خدمتها ، فكان يشرق وجهه عند دخولها ويقبض يديه ويكاد لا ينطق من فرط احترامه لها وإعجابه بها . وكل هذا تعلق طبعاً . وبدأ الرجل كمادته يشرح لها بصوت كله هدوء ، وحركات كلها احترام « إنى أعز بتحنى فأفضل ألا أبيعها أبداً على أن أبيعها لشخص لا يقدرها حق قدرها أو لشخص يفتر إلى حاسة تذوق الجمال » ثم تهد وأخرج علبة من القطيفة الزرقاء وضغطها على المائدة الزجاجية بأطراف أصابعه الشاحبة .

وما كان ليحتفظ لها بهذه العلبة الصغيرة التي لم يمرضها على أحد قبلها إلا لندرتها ودقة صنعها وبهاء صقلها . وأخرجت روزماري يديها من القفاز الطويل لتفحص هذه العلبة التي أعجبت بها وأحبها وصممت على اقتنائها ثم لاحظت جمال يديها على القطيفة الزرقاء وهي تفتح العلبة وتقفها . وربما جرؤ البائع أن يلحظ هذه الملاحظة عينها في نفسه لأنه تناول قلما وأنحى على المائدة وزحفت أصابعه الشاحبة إلى تلك الأسابع الوردية المتوهجة وقال بلطف « لو سمحت لي سيدتى أن أريها الأزهار على غطاء العلبة » .

فأبدت روزماري إعجابها بالأزهار وتساءلت عن الثمن . بيد أن البائع لم يسمها في اللحظة الأولى . وأخيراً طرق سمها « ٢٨ جنيه يا سيدتى » .

« ٢٨ جنيه ؟ » لم تنبس روزماري بينت شفة ووضعت العلبة ولبست قفازها « ٢٨ جنيه » حتى إذا كان المرء غنيا ؟ ... واضطربت روزماري وحلقت في أريق شاي ضخم يملو رأس الرجل وأجاب بصوت حالم « حسناً ، أيمكنك أن تحتفظ بها لي ؟ - سوف ... » .

ولكن البائع انحى كما لو كان احتفاظه بها لها واجباً معروفاً وخرجت روزماري وأوصدت وراءها الباب وتأملت في الجو المطر ، وكان الطر يتساقط رذاذاً وبدأ الظلام يحيم على الدنيا كالرماد المتهاوي ، واشتد البرد وبدأت المصاييح المضادة حزينة

فصاحت روزمارى : « ولكنى جادة فأنا أريدك أن تفعل
أرجوك أن تأتى مئى » .

وضعت الفتاة أصابعها على شفتيها وأنصت النظر فى روزمارى
وتساءلت بصوت متلجلج « أناخذينى للبولىس ؟ »

« البولىس ! ... ولا ذا تبلغ قسوتى هذا الحد ؟ لا ، لا .
فككل ما أريد هو أن أدنك وأسمع منك أى شئ يهيك أن
تقصيه على » .

ولما كان من السهل قيادة الجلياع تبعت الفتاة روزمارى
إلى سيارتها .

وامتلات روزمارى بشمور النصر وكادت تقول « الآن
ظفرت بك » وهى تحملق فى الأسيرة الصغيرة . ولكن ذلك لم
يجرد لها من رقة شعورها وعطفها بل أرادت أن تثبت لهذه الفتاة
أن أشياء عجيبه قد تحدث فى الحياة وأن للأغنياء قلوبا وأن النساء
أخوات .

ثم التفتت روزمارى مهتاجة قائلة « لا تخافى ولم لا تجيئين
مئى ؟ أنا امرأة مثلك وإن كنت أنا أيسر منك حالا . فعليك
أن تنتظرى مئى ... »

وفى تلك اللحظة وقفت السيارة لحسن حظها لأنها لم تعرف
كيف تنهى هذه الجلة . ثم دق الجرس وفتح الباب ودفعت
روزمارى الفتاة إلى داخل الصالة بحركة لطيفة تكاد تكون عناقا
وهى تقول :

« تعالى إلى الطابق الثانى . تعالى إلى غرفتى » وأرادت أن
تحمى هذا المخلوق من نظرات الخدم فصممت وهما تصعدان الدرج
على ألا تدق الجرس لخادمها جان وعلى أن تخلع ملابسها بنفسها .
صاحت روزمارى عندما وصلا إلى غرفة نومها الجميلة بستاثيرها
السدة ووسائدها المذهبة وعارقها الزرقاء والنار تضىء ما حولها
من أثاث نغم والأزهار تملأ الغرفة عييراً حلوا : هانحن هاتان !
لم تبدأ روزمارى بوقوف الفتاة مذهولة على الباب وجرت
مقعدها المريح نحو النار وصاحت « تعالى اجلسى على هذا المقعد
الريح . تعالى ليدب الدفء إلى جسمك فيبدو عليك أنك تيوئين
تحت وطأة البرد » .

قالت الفتاة وهى تراجع إلى الوراء « أنا لا أجزؤ يا سيدتى »

وكانت الأنوار فى المنازل المقابلة متممة تعترق كأنها تنحصر على
فقد شئ . وكان الناس يتمجلون السير وقد شرعوا مظلالتهم .

وشمرت روزمارى بألم غريب وضغطت بقفاها على صدرها
وتعنت لو أن العلبة الصغيرة كانت معها اتتملق بها أيضا . ثم
نظرت إلى سيارتها التى كانت تنظرها فى الشارع وفكرت فى
الذهاب إلى المنزل لتناول الشاى .

ولكن فى لحظة تفكيرها فى ذلك جاءتها من حيث لا تدوى
فتاة نحيلة قائمة اللون وقفت قرب مرقفها ومصدر منها صوت
أقرب إلى الأنين منه إلى القهقهة « أيمكننى أن أتحدث إليك لحظة
يا سيدتى ؟ »

قالت روزمارى « تتحدثين إلى أنا ؟ » والتفتت لترى مخلوقا
صغيرا مهدوما ذا عينين جاحظتين تملق يدها المحمرتان بياقة
معطفها ويرتمش كما لو كان قد خرج توا من الماء .

تلجلج الصوت وقال « سيدتى ! أسألك بمن قدح من الشاى » .
« قدح من الشاى ؟ » ولما كان فى ذلك الصوت بساطة
وإخلاص لا يجتمعان فى صوت شحاذ سألتها روزمارى « إذن
ليس معك نفود أبدا ؟ »
« أبداً يا سيدتى » .

« يا للمجب » ونهدت روزمارى وتطلعت إلى انظلام وحملت
الفتاة فى وجهها .

وجاءت تصورت روزمارى مغامرة أوحى إليها بها هذه المقابلة
فى الظلام تشبه شيئا من رواية للكاتب العظيم دستوفسكى .
لتفرض أنها صحبت هذه الفتاة إلى منزلها ؟ ماذا كان يحدث
لو أنها عملت شيئا مما طالما طالمت فى الكتب ورآته على
المسرح ؟ سوف يكون شيئا رائعا ... ثم خطت روزمارى إلى
الأمام وقالت للفتاة « تعالى إلى منزلى لتتناولى الشاى مئى » .

فصممت الفتاة لهذا المرض الدهش وارتمشت من شدة
الاضطراب فدت روزمارى يدها ولست ذراعها وقالت وهى
تبتسم « إنى أعنى ما أقول » وشمرت بمبلغ بساطة ابتسامتها
ورقتها فاضافت « ولم لا ؟ افعللى . تعالى مئى فى سيارتى » .

أجابت الفتاة بصوت مغمم بالألم والحزن : « إنك لا تمنين
ما تقولين يا سيدتى » .

امرأة فقالت « لا أستطيع الاستمرار على هذه الحال . لا أحتمل . سأموت جوعاً »

« لن تموتى جوعاً فساعنى بك . لا تبكى . إلا ترين كم كان جيلاً أنك فأبليتيني . سدهتسى الشاى معاً وستخبرينى بكل شىء . وأعدك أن أدبر لك أمرك أرجو أن تكفى عن البكاء لأنه شىء مضى »

وكفت عن البكاء عندما وقفت روزمارى قبل حضور الشاى لتضع المنضدة بينهما . ثم زودت المخلوق الصغير الضعيف بكل شىء ، جميع أنواع الشطائر والحلوى والزبد ، ولما فرغ قدحها ملأته لها بالشاى والحليب والسكر فطالما قال الناس إن السكر منمض جداً . أما روزمارى ففحصتها فلم تأكل بل كانت تدخن وتنظر للخارج عمداً حتى لا تنجبل الأخرى .

وفى الحقيقة كان مفعول تلك الأكلة الخفيفة عجيباً . فلما حلت منضدة الشاى خارجاً كان يتمدد على المقعد إنسان جديد ، مخلوق خفيف ضعيف ذو شعر مجعد وشفاة قائمة وعيون غائرة مضئنة ، كان يتمدد هذا المخلوق فى نوع من الاسترخاء المخلوفاً ظراً إلى الله متأملاً فيه .

وأشملت روزمارى سيجارة جديدة وبدأت حديثها بكل لطف « ومتى تناولت آخر أكلة ؟ » ولكن فى تلك اللحظة شرب مقبض الباب وسمع صوت من الخارج « روزمارى ! أيمكننى السخول ؟ » كان هذا زوجها فيليب .

أجاب روزمارى « طبعاً »

دخل فيليب ووقف محققاً بضع لحظات ثم قال « إني آسف لأزعاجكما »

« لا داعى للأسف فكل شىء على مايرام » هذه صديقتى الآنسة ... »

« سميت ، ياسيدتى »

قالت روزمارى « سميت وستنجاذب أطراف الحديث لمدة قصيرة »

قال فيليب « حسناً ، ولمع بصره المظف والقبة على الأرض ، ثم انجبه نحو النار وأدار ظهره إليها » إنه مساء كئيب »

فتقدمت روزومارى إلى الأمام وقالت : « أرجوك يجب ألا تخافى اجلسى . وعندما أنتهى من خلع ملابسى ستنقل إلى الغرفة المجاورة لنحتسى الشاى . مم تخافين ؟ » ودفعت الهيكل النحيل فى هذه الميعى .

ولم يصدر من الفتاة جواب ، بل بقيت كما أجلس ، يداها إلى جانبيها وفيها مفترح قليلاً ، وإذا شئت الإخلاص فى الوصف قلنا إنها بدت غبية . ولكن روزمارى لم تعترف بذلك وانحنت عليها قائلة « ألا تخلمين قبعتك ؟ إن شعرك الجميل مبلل ويحس الرائحة كثيراً من الراحة وهو عارى الرأس ... أليس كذلك » .

تخلعت الفتاة القبة البالية وهى تقول همساً : « حسناً ياسيدتى » فقالت روزمارى : « دعينى أساعدك على خلع معطفك عنك أيضاً »

فوقفت الفتاة ولكنها أمسكت المقعد بإحدى يديها وتركزت روزمارى تترج عنها المعطف ؛ ولكنها تذكرت أنه إذا رام الناس المون فعليهم أن يضحوا ولو قليلاً وإلا تمذر المون فى الحقيقة . وماذا كانت تفعل بالمعطف الآن ؟ تركته على الأرض مع القبة .

ولاهمت بتناول سيجارة من علبتها المعدنية قالت الفتاة بسرعة ولكن بخفة وضراية « ممدرة ياسيدتى ، لا سينشى على سأموت إن لم آخذ شيئاً ياسيدتى »

« يا لله ! كم أنا طائشة » وأسرعت نحو الجرس « شاي ! شاي بسرعة ! وقليل من الكونياك فى الحال »

وكانت الخادمة قدمضت ولكنها الفتاة كادت تصيح « لا ، لا أريد خيراً فانا لا أشربها أبداً . إنه قدح من الشاى الذى أريد ياسيدتى » ثم انفجرت فى البكاء .

كانت لحظة مؤلة ساحرة . جثت روزمارى بجانب مقدمها وقالت « لا تبكى أيها الشىء الصغير الضعيف . لا تبكى » وقدمت إليها مندبلها الحريرى ولقت ذراعها حول تلك الأكتاف المصفورية النحيلة .

وأخيراً نسيت الفتاة النجبل ، نسيت كل شىء إلا أن كليهما

قال ذلك بفرابة مصوباً نظره نحو الشبح المتغافل ثم انحدر روزمارى ثانية .

فقال روزمارى بلهجة غير عادية « نعم . أليس كذلك ؟ »
فابتسم فيليب ابتسامته الساحرة الساخرة وقال لزوجته « فى الحقيقة أود أن تجيئى إلى المكتبة لحظة . هل تسمح لنا الآنسة سميت ؟ »

فحدقت السيتان الكبيرتان الفاترات فى فيليب ولكن روزمارى أسرع وأجابت عنها قائلة « طبعاً تسمح » ثم خرجا من الذرفة معاً .

ولما انفردا قال فيليب « وضحي لى من هى ، وما معنى كل هذا ؟ »

فاستندت روزمارى إلى الباب وهى تضحك قائلة « التقطتها من الشارع . سألتنى بمن قدح من الشاي فأحضرتها منى إلى هنا . فصاح فيليب « ولكن بالله عليك ما ذا أنت فاعلة بها ؟ » فقالت « كن لطيفاً معها » كن رقيقاً إلى أقصى حد ... اعن بها لا أعرف كيف ... لم نتحدث بعد ... لم نتحدث بعد ... ولكن أظهر لها - عاملها - أجملها تشر - »
أجاب فيليب « باطلقتى العزيزة ! أتعرفين أنك مجنونة تماماً ! إن هذا الذى تطلبين شئ يستحيل عمله »

فأجابت روزمارى « كنت على يقين من أنك ستقول ذلك ولكن لم لا ؟ إلى أريدك أن تعمله ؟ أليس هذا سبباً ؟ وعلاوة على ذلك يقرأ المرء دائماً عن هذه الأشياء فصمت - »
فقال فيليب ببطء وهو يقطع طرف سيجاره « إنها حلوة للغاية »

« حلوة ؟ » ودهشت بل حنقت روزمارى للدرجة أن وجهها احمر وقالت « أظن ذلك ؟ أنا - أنا لم أفكر فى ذلك »
فأشعل فيليب ثقاب كبريت وقال « إنها رائحة الجمال . انظرى ثانياً يا طفلى لقد اهتزت مشاعرى لما دخلت حجرتك الآن . وعلى كل حال ... أظنك تخطئين خطأ كبيراً . إلى آسف يا عزيزتى إن كنت أبداً وقعاً أو ما شابه ذلك ولكن عرفتى هل ستتناول الآنسة سميت طعام العشاء معنا فى أثناء مطالعتى جريدة المساء ؟ »

قالت روزمارى « يالك من مخلوق ماجن عاث ! » وخرجت من المكتبة ولكن لم تعد إلى حجرة نومها بل ذهبت إلى مكتبها . وهى تردد : « حلوة ! رائحة الجمال ! اهتزت مشاعرى ! حلوة ! جميلة ! »

أخرجت روزمارى دفتر شيكاتها ، وغنى عن القول أنه لا قيمة للشيكات فى هذه الحال . ففتحت درجاً وأخذت خمسة جنيهات ونظرت إليها وردت منها اثنين ثم رجعت إلى غرفة نومها ممسكة بالثلاثة الباقية فى يدها .

وبعد نصف ساعة كان فيليب لا يزال فى المكتبة لما دخلت روزمارى وهى تقول وقد استندت إلى الباب ثانية ونظرت إليه بتفرسها المدهش المصطنع : « إن الآنسة سميت لن تتناول طعام العشاء معنا هذا المساء »

فوضع فيليب الجريدة جانباً وقال « آه ! ما الذى حدث ؟ موعداً سابق ؟ »

فجاءت روزمارى وجلست على ركبتيه وقالت « أصرت على الذهاب فأعطيتها منحة مالية . لم أستطع أن أبقها رغم إرادتها » ثم أضافت بلين « أ كنت أستطيع أن أقبل »

وكانت روزمارى قد سوت شعرها تواءاً وكانت عينها قليلاً وتملحت ببجواهرها فبدت رائحة الجمال عندما رفعت يديها ولست خدود فيليب وقالت « أتعجبى ؟ »

فأعجبته نعمتها الحلوة ولكن أزعمه مسوتها الأجنس فقال « أحبك حباً عتيقاً » وضمها إلى صدره « قبلينى يا روزمارى » ثم سادت جو الحجرة فترة سكون قطعها روزمارى بصوت حالم « رأيت علبة صغيرة فأنته اليوم ثمنها ٢٨ جنيهاً أستطيع شراءها ؟ »

فأجابها فيليب « تستطيعين أيتها الصغيرة المبذرة » ولكن لم يكن ذلك ما أرادت أن تقوله روزمارى فى الحقيقة فإنها همست فى أذن زوجها وضمت رأسه إلى صدرها وقالت « هل أنا جميلة يا فيليب ؟ »

بولس هير الملك

معهد الصحافة بالجامعة الأميركية

إدارة البلديات العامة

تقبل العطاءات بإدارة البلديات
العامة (بوسنة قصر الدوبارة) لغاية
ظهر يوم ٢٨ / ٩ / ١٩٤٦
عن توريد أدوات لاستراحات المجالس
وتطلب الشروط والمواصفات
الخاصة بذلك من الإدارة على ورقة
دمغة فئة الثلاثين ملياً مقابل مبلغ
٥٠٠ جنيه ٥٠٠ ملية للسنة الواحدة عدا
أجرة البريد - ٥٨٩٩ -

وزارة الأوقاف

تسهر عن بيع ١٢ جاموسة مسمنة
بجلسة يوم الإثنين ٢٣ / ٩ / ١٩٤٦
بالشروط الموجودة بتفتيش أوقاف البحيرة
تليفون رقم ٨١ دمنهور ..
والوزارة مستعدة لعمل التسهيلات
اللازمة للمشتريين .

١٢٩

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليل تليفونات القاهرة طبعة مارس سنة ١٩٤٧

يمكنكم أن تحجزوا الأماكن التي تختارونها للإعلان عن أعمالكم في دليل تليفونات القاهرة الذي سيصدر في شهر مارس
سنة ١٩٤٧ .
والإعلان في الدليل المذكور له مزايا خاصة إذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن
خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة .

ولزيادة الإيضاح اتصلوا : - بقسم النشر والإعلانات بالإدارة العامة - بمحطة مصر .